المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل / كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٧٧ وحتى الآية ٢٨٦

بحث مقدم لقسم الدراسات الإسلامية في مقرر التدريب الميداني

إعداد الطالب

منتسب ولكن..! ☺

الرقم الجامعي

.....

الدكتور المشرف على البحث

د. أحمد بن فارس السلوم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦-١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل للدكتور الفاضل:

أحمد السلوم الذي أتاح لي البحث في هذا الموضوع

كما أهديه لكل طلاب وطالبات قسم الدراسات الإسلامية

كذلك أهديه لكل مسلم محب لكتاب ربه ويسعى لفهم معانيه وتدبرآياته.

المقدمة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والحبيب المجتبى ؛ نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزله على نبيه مُحَمَّد ﷺ ، آخر الكتب السماوية حفظه الله من التبديل والتحريف فالله يقول في محكم تنزيله:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر: ٩)، هذا الكتاب الكريم احتوى على سور عديدة وآيات عظيمة كل سورة بل كل آية فيها من التوجيه والفوائد الشيء الكثير ، وقد اهتم المسلمون منذ نزول القرآن الكريم بحفظه وتلاوته ومدارسته وتدبره وظهرت علوم متنوعة مرتبطة بهذا الكتاب العزيز من تلك العلوم علم التفسير ذلك العلم العظيم والذي يُعرف بأنه : اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع[1] ، ونظرًا لأهمية هذا العلم سيتناول الباحث بعض الآيات من سورة البقرة بالتفسير والتوضيح واستنباط ما فيها من الدرر والفوائد والدروس الجليلة فكان عنوان هذا البحث على النحو التالي :

(تفسير سورة البقرة من الآية ٢٧٧ وحتى الآية ٢٦٨)

وقد جاءت أسباب اختيار الموضوع كما يلي:

١-لأهمية القرآن الكريم وأنه الكتاب الذي به هدايتنا وتوفيقنا.

٢-لارتباط الموضوع بعلم ذو شأن في الأمة الإسلامية وهو علم التفسير.

٣-لأنه يشير إلى تفسير سورة عظيمة وهي سورة البقرة ، وتحديد الآيات العشر الأخيرة من السورة لاشتمالها على فضائل وتوجيهات مهمة للفرد والمجتمع المسلم.

أما أهداف الباحث في هذا البحث فإنها تتجلى في النقاط التالية:

١-التصور الشامل والفهم العام عن سورة كريمة متعددة المواضيع والفوائد وهي سورة البقرة.

٢-الفهم الجلي للآيات العشر الأخيرة من السورة.

٣-إفادة المكتبة الإسلامية بهذا البحث المتواضع.

[1] راجع التحرير والتنوير لابن عاشور،ص١١ .

وقد قسم الباحث البحث إلى مباحث وكل مبحث احتوى على مطالب جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول:التعريف بسورة البقرة.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:نوع السورة وترتيبها وعدد آياتها وأسماؤها.

المطلب الثاني:موضوع السورة وأهدافها ومقاصدها.

المطلب الثالث:فضائل سورة البقرة.

المبحث الثاني:جوانب متعلقة بسورة البقرة.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني:أسباب نزول السورة.

المبحث الثالث:تفسير الآيات من سورة البقرة من الآية ٢٧٧ وحتى الآية ٢٨٦.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:تفسير الآيات من آية ٢٧٧ إلى آية ٢٨١ .

المطلب الثاني:تفسير الآيتين ٢٨٢-٢٨٣ .

المطلب الثالث:تفسير الآيات من ٢٨٤-٢٨٦ وهي خواتيم سورة البقرة.

المبحث الرابع:الفوائد المستنبطة من الآيات العشر الأخيرة من سورة البقرة.

وفيه مطلب:

المطلب الأول:الفوائد العامة من السورة.

الخاتمـــــــة .

وفيها:

-أهم النتائج.

-أهم التوصيات.

وفي الختام أشكر الله على ما يسره لي في هذا البحث وكذلك أشكر كل من أرشدني ووجهني ، ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله أتقدم بكلمة شكر لأستاذي ومشرف بحثي:**د.أحمد السلوم** حفظه الله وجزاه عني خير الجزاء، هذا والله أسأل أن يجعل هذا البحث مباركًا ونافعًا لكل من يقرأه ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، وإن كان فيه من صواب ونجاح فمن الله جل في علاه وإن كان فيه من نقص وتقصير فمن نفسي والشيطان،هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على النبي المصطفى.

المبحث الأول:التعريف بسورة البقرة.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:نوع السورة وترتيبها وعدد آياتها وأسماؤها.

المطلب الثاني:موضوع السورة وأهدافها ومقاصدها.

المطلب الثالث:فضائل سورة البقرة.

المبحث الأول:التعريف بسورة البقرة.

المطلب الأول:نوع السورة وترتيبها وعدد آياتها وأسماؤها.

نوع السورة:

سورة البقرة مدنية دون خلاف في ذلك فقد ذكر عدد من العلماء أنها نزلت في المدينة منهم ابن كثير حيث يقول:"والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف،قال:بعض العلماء:وهي مشتملة على ألف خبر،وألف أمر وألف نهي،قال ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس:نزلت بالمدينة سورة البقرة."[1]

ويقول القرطبي: "سورة البقرة مدنية،نزلت في مدد شتى وقيل:هي أول سورة نزلت بالمدينة، إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨١) فإنه آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع في منى؛ وآيات الربا أيضًا من أواخر ما نزل من القرآن"[2]

ومن خلال ما ذكر العلماء نجد أن سورة البقرة مدنية بلا خلاف، وهي من أوائل ما نزل في المدينة، قد استمرت آياتها في النزول حتى آخر آية نزلت على الرسول ﷺ هي من سورة البقرة وهي كما أشرنا سابقًا قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨١).

ترتيب السورة وعدد آياتها:

جاء ترتيب سورة البقرة في المصحف الشريف الثاني وهي بعد سورة الفاتحة، وهي من السبع الطوال ، أما ترتيبها من حيث نزولها ذكر ابن عاشور أنها تعد "السابعة والثمانون في ترتيب نزول السور حيث نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران"[3].

أما عدد آياتها "مائتان وست وثمانون آية، وعدد كلماتها ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة"[4].

وقد ذكر ابن كثير أنها اشتملت على خمسة وعشرون ألفًا وخمسمائة حرف.[5]

---

[1] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(١/١٥٦) .

[2] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(١ /٢٣٤) .

[3] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور،(١/٢٠٢).

[4] انظر في رحاب التفسير لعبدالحميد كشك ،(١/٧٥).

[5] راجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(١/١٤٩).

أسماؤها:

أما فيما يتعلق بأسماء سورة البقرة فقد ذكر العلماء لها عدد من الأسماء ولكن الاسم الأغلب والآكد هو: **(سورة البقرة)** ، ويذكر ابن عاشور أن"وجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت السورة بذكره".[1]

ونستخلص من هذا السبب أن سورة البقرة نزلت في المدينة وقد كان في المدينة اليهود وقصة البقرة حدثت مع اليهود وقد أكثروا على موسى الأسئلة ولم يستجيبوا لموسى مباشرة فكأن سبب هذه التسمية تنبيهًا للمؤمنين بأن يستجيبوا للرسول ﷺ مباشرة دون إكثار الأسئلة عليه، فكأن فيها تنبيه وتحذير من عدم الاستجابة للأوامر والمماطلة في الاستجابة والله أعلم، وهذا الاسم قد أشار إليه الرسول ﷺ كما جاء في الحديث:(لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإنَّ البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان)[2]، أيضًا من الأسماء التي أُطلقت على سورة البقرة اسم:

سنام القرآن: وذلك لقوله ﷺ (البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكًا، واستخرجت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٥) من تحت العرش، فوصلت بها، أو فوصلت بسورة البقرة). [3]

وعند الترمذي قوله ﷺ :(لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن: آية الكرسي).[4]

ومن أسمائها: **الفسطاط:**

فيذكر ابن عاشور:أن خالد بن معدان ذكر أنها فسطاط القرآن والفسطاط ما يحيط بالمكان وذلك لإحاطتها بأحكام كثيرة.[5]

أيضًا من أسمائها: **سورة الكرسي** وذلك لورود آية الكرسي فيها.

وكذلك تسمى **بسورة الزهراء** وذلك لحديث الرسول ﷺ (اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران) .[6]

---

[1] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور،(٢٠١/١).

[2] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم(٢٨٧٧)،(٧/٥) .

[3] أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٠٥٦٦)،(٦ /٧٩١).

[4] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم(٢٨٧٨)،(٨/٥) .

[5] راجع التحرير والتنوير لابن عاشور،(٢٠١/١) .

[6] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٨٠٤)،(٣٦١/١).

المطلب الثاني: موضوع السورة وأهدافها ومقاصدها.

موضوع السورة:

احتوت سورة البقرة على الكثير من المواضيع والأهداف ، فقد اشتملت على معظم الأحكام التشريعية في العبادات والمعاملات وفي الأخلاق وجميع أمور النكاح والعدة والطلاق وكذلك اشتملت على الحديث عن أركان الإسلام الخمسة فسورة البقرة تهتم بجانب التشريع وكذلك تناولت الكثير من جوانب الإيمان والعقيدة.[1]

وقد قال ابن تيمية:"فتضمن هذه السورة الواحدة جميع ما يحتاج الناس إليه في الدين وأصوله وفروعه"[2] ، وقد افتتحها الله جل في علاه بتوضيح منزلة القرآن وعظمة تعاليمه فقد قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ (سورة البقرة: ١ – ٢)أي: ذلك الكتاب العجيب الشأن البالغ أقصى مراتب الكمال[3] .

ثم :"ذكر أقسام الخلق: المؤمنين والمنافقين وذكر أوصافهم وأعمالهم، ثم ذكر تخليق العالم العلوي والسفلي وذكر خلق آدم عليه السلام وإنعامه عليه بالتعليم وإسجاد ملائكته له وإدخاله الجنة ثم ذكر محنته مع إبليس وذكر حسن عاقبة آدم عليه السلام ثم ذكر المناظرة مع أهل الكتاب من اليهود وتوبيخهم وكفرهم وعنادهم ثم ذكر النصارى والرد عليهم وتقرير عبودية المسيح ثم تقرير النسخ والحكمة في وقوعه ثم بناء البيت الحرام وتقرير تعظيمه وذكر بانيه والثناء عليه، ثم تقرير الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام وتسفيه من رغب عنها ووصية بنيه بها"[4]

ونجد كذلك أنه ذُكر فيها :"القصاص، الوصية، الصيام، الاعتكاف، الحج، الجهاد،ونظام المعاشرة والعائلة، المعاملات المالية، والإنفاق في سبيل الله، والصدقات،والمسكرات،واليتامى،والمواريث، والبيوع والربا،والديون، والإشهاد،والرهن،والنكاح،وأحكام النساء،والعدة، والطلاق والنفقات،والأيمان،وختمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة الإسلامية وذلك من جوامع الكلم قال تعالى:﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾.. الآيات[5] .

---

[1] راجع فضائل سورة البقرة للبصراتي،(٢٣).

[2] انظر في رحاب القرآن لفريد نمار،(٧).

[3] راجع تفسير أبي السعود ، (٤١/١).

[4] انظر في رحاب القرآن لفريد نمار،(٨).

[5] راجع التحرير والتنوير لابن عاشور،(٢٠٥/١) .

أهداف السورة ومقاصدها:

للسورة الكريمة أهداف متنوعة ومقاصد متعددة ومنا ما يلي:

"١-بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الإنسان.

٢-بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن، وذُكرت أنهم أصناف ثلاثة: المؤمنون والكافرون والمنافقون.

٣-تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم، وذكّرتهم بنعم الله على أسلافهم وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما إلتوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم.

٤-اشتملت على التشريع الإسلامي الذي اقتضاه كون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها في عباداتها ومعاملاتها وعاداتها."[١]

كذلك من أهداف السورة ومقاصدها المتعددة :" أن معظم أغراضها ينقسم إلى قسمين:

قسم يُثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس.

وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم".[٢]

فنجد أن سورة البقرة حوت كل ما يتعلق بالدين والشريعة فهي جامعة لكل ما يتعلق بالشريعة من أحكام وتوجيهات "وإذ قد كان نزول هذه السورة في أول عهد بإقامة الجامعة الإسلامية واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم كان من أول أغراض هذه السورة تصفية الجامعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعيًا لتكوين المدينة الفاضلة النقية".[٣]

---

[١] انظر دروس من سورة البقرة لشحاتة،(١٠) .

[٢] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور،(٢٠٣/١).

[٣] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور،(٢٠٣/١).

المطلب الثالث:فضائل سورة البقرة.

فضائل سورة البقرة وردت أحاديث كثيرة تدل على أن سورة البقرة لها مكانة عظيمة من ذلك:

١-قال عنها النبي ﷺ أنها تُحاج عن أصحابها يوم القيامة قال ﷺ :(اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صوّاف تُحاجان عن أصحابهما)[١] فنجد من هذا الحديث أن لسورة البقره فائدة تعود على صاحبها فهي تظله وتنشر عليه الرحمة وتدافع عنه.

٢-أن الأخذ بها فيه بركة عظيمة وذلك من قوله ﷺ:(اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة)[٢] والبطلة أي: السحرة.

٣-أنها تحمي البيت من دخول الشياطين قال ﷺ:(لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تُقرأ فيه البقرة لايدخله الشيطان)[٣] ، "وعن عكرمة قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة من قرأها في بيته نهاراً لم يدخل بيته شيطان ثلاثة أيام ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاثة ليال"[٤] ، ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:((من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح:أربع من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث خواتيمها أولها ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾))، وعن الشعبي عنه: ((لم يقربه ولا أهله يومئذٍ شيطان ولاشي يكرهه ولايُقْرَأْنَ على مجنون إلا أفاق)).[٥]

٤-أن فيها آية الكرسي ونعلم أن آية الكرسي لها فضل عظيم، وهي أعظم آية في القرآن، فعن أُبي أن النبي ﷺ سأله قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم ، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ ،قال أُبي: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال ﷺ:(ليهنك العلم أبا المنذر "[٦].

---

[١]أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٨٠٤)،(٣٦١/١).

[٢]أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٨٠٤)،(٣٦١/١).

[٣]أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم(٢٨٧٧)،(٧/٥) .

[٤]انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(١ /٣٣٦) .

[٥]انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(١ /٣٣٥) .

[٦]أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٨٠٤)،(٣٦٣/١).

وقد ورد أحاديث كثيرة في فضلها منها : قول النبي ﷺ: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)[1] ،وفي حديث أبو هريرة حينما أتاه آت وقال له : (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى يصبح فقال له ﷺ :صَدَقك وهو كذوب،ذاك شيطان)[2].

٥-فيها الآيتان الأخيرتان وهي: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ (البقرة: ٢٨٥ – ٢٨٦)

وقد ورد فيها أحاديث تدل على فضلها قال ﷺ:(من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه).[3]
وقد قال ابن بطال: إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسي كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره وعظيم ما يدخر له من ثوابها.[4]

وعن أبي ذر عن الرسول ﷺ قال:(إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء) وهذا الحديث فيه حث على تعلم الآيتين الأخيرتين من السورة الكريمة وذلك لفضلهما وفائدتهما العظيمة التي تعود على الإنسان في الدنيا والآخرة.

[1] أخرجه النسائي في سننه حديث رقم(٩٨٤٨)،(٩/٤٤).
[2] أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم(٥٠١٠)،(٣/٣٤٢).
[3] أخرجه مسلم في سننه حديث رقم(٢٨٨١)،(٥/١٠).
[4] راجع في رحاب القرآن لفريد نمار،(٧).

٦-فيها آخر آية نزلت من القرآن على النبي ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ (سورة البقرة: ٢٨١) ونجد إن هذه الآية نزلت قبل موت النبي ﷺ ببضع ليال ثم لم ينزل بعدها شيء.[1]

[1] راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٢١) .

المبحث الثاني:جوانب متعلقة بسورة البقرة.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني:أسباب نزول السورة.

المبحث الثاني: جوانب متعلقة بسورة البقرة

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها.

في القرآن الكريم سورة البقرة هي السورة الثانية ويسبقها سورة الفاتحة ، وفي مناسبة السورة لما قبلها ما يلي:

تعد سورة البقرة بمثابة تفصيل لما أجملته سورة الفاتحة، فسورة الفاتحة كأنها البذرة الطيبة التي جمعت كل العناصر والمبادئ الإسلامية الرفيعة، فأنبتت شجرة طيبة وهي سورة البقرة، فقد اشتملت سورة الفاتحة على أصول العقائد وشعائر العبادات ومناهج السلوك ومبادئ الأحكام وقواعد النظام ثم جاءت سورة البقرة ففصلت القول في تلك القضايا تفصيلًا واضحًا فعلى سبيل المثال:

١-في أصول العقائد:

وجه الله بيانًا للبشرية جميعها أن يفردوه جل وعلا وحده بالعبادة فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ (سورة لبقرة: ٢١) ثم أقام الأدلة الواضحة والناطقة بلسان الحال والشاهدة بلسان اليقين ومنطق الحق على وحدانيته فقال:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ (سورة لبقرة: ٢١ – ٢٢)، فسورة الفاتحة ذكرت العقائد إجمالًا بينما سورة البقرة فصلتها في خطوط عريضة.

٢-في جانب العبادة:

في سورة الفاتحة﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ (سورة الفاتحة: ٥) بأسلوب موجز وعظيم المعنى نجد أن سورة البقرة بيّنت أركان العبادة من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد فنجد في تفصيلها في الصيام قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣).

٣-في جانب السلوك:

أجملت سورة الفاتحة مناهج السلوك في قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ (سورة الفاتحة: ٦)، ثم بسطت سورة البقرة القول في هذا المقام من ذلك في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ (سورة لبقرة: ٢) فالتقوى هي: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل ، فمن الأدلة التي تدل على تفصيل مناهج السلوك قوله:﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ

﴿ ١٩٥ ﴾ (سورة البقرة: ١٩٥) وقوله: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٩٠) وقوله: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٤١) إلى غير ذلك من مناهج الأخلاق والسلوك وكذلك نجد فيها آيه عظيمة جمعت العقيدة والعبادة والسلوك وهي آيه البر في قوله: ﴿ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧) ، أيضًا نجد ما أجملته سورة الفاتحة من سير الصالحين وقصص الأولين في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (سورة الفاتحة: ٧) ، بينما نجد التفصيل في سورة البقرة ففصلت الحديث عن قصة آدم عليه السلام ، ثم قصص بني إسرائيل وموسى عليه السلام ثم قصة إبراهيم وإسماعيل في بناء الكعبة وقصة طالوت مع بني إسرائيل وكذلك موقف إبراهيم مع النمرود.

وكذلك نجد أن سورة البقرة فصّلت في فرق الضلال التي جاءت مجملة في سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الفاتحة: ٧) ، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ (سورة البقرة: ١١٣) وقوله: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ (سورةالبقرة: ١٣٥) [1].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن سورة الفاتحة تعتبر الموجز العام لسورة البقرة التي كانت تفصيلًا لما احتوت عليه سورة الفاتحة وفي ذلك تناسب عجيب وعظيم فسبحان الله العظيم.

[1] راجع في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(١/٧٧-٨٠).

المطلب الثاني: أسباب نزول السورة

نعلم أن سورة البقرة استمر نزولها في العهد المدني، لذلك لا يمكن حصر أسباب نزولها في سبب واحد وذلك لتعدد الأسباب في نزول الآيات، وسوف نذكر أسباب النزول إن وجدت في سياق تفسير الآيات العشر التي سيتم تفسيرها في هذا البحث والذي سيكون في المبحث الثالث بمشيئة الله.

المبحث الثالث:تفسير الآيات من سورة البقرة من الآية ٢٧٧ وحتى الآية ٢٨٦.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:تفسير الآيات من آية ٢٧٧ إلى آية ٢٨١ .

المطلب الثاني:تفسير الآيتين ٢٨٢-٢٨٣ .

المطلب الثالث:تفسير الآيات من ٢٨٤-٢٨٦ وهي خواتيم سورة البقرة.

المبحث الثالث:تفسير سورة البقره من الآية ٢٧٧ إلى الآية ٢٨٦

المطلب الأول: تفسير الآيات من الآية ٢٧٧ وحتى الآية ٢٨١ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٧ – ٢٨١).

في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٧) يقول الطبري "هذا خبر من الله جل ثنائه بأن الذين ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربه من تحريم الرباء وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ التي أمرهم الله بها والتي ندبهم إليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسنتها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي سلف منهم من أكل الرباء قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعني ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصدقهم عند ربهم يوم حاجتهم إليه في معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ماكان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيدهم ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾على تركهم ماكانو تركوا في الدنيا فحصلوا على جزيل ثواب الله لهم فوصلوا إلى ماوعدوا على تركه"[1].

يقول القرطبي:"وخص الصلاة والزكاة بالذكر وقد تضمنهما عمل الصالحات تشريف لهما وتنبيه على قدرهما إذ هما رأس الأعمال فالصلاة في أعمال البدن والزكاة في أعمال المال"[2]

---

[1] انظر جامع البيان للطبري،(٥ / ٤٨).

[2] راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٠٣) .

وفي تفسير قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٨)، ذكر العلماء أن لهذه الآية سبب نزول فيذكر ابن كثير "أن هذا السياق نزل في بني عمرو بن عمير من ثقيف ، وبني مغيرة من بني مخزوم كان بينهم ربا في الجاهلية فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه طلبت ثقيف أن تأخذه منهم فتشاوروا وقالت بنو المغيرة لانؤدي ربا في الإسلام فكتب في ذلك عتاب ابن أسيد نائب مكة إلى رسول الله فنزلت هذه الآية فكتب بها رسول الله إليه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩) فقالوا: نتوب إلى الله ونذر ما بقى من الربا فتركوه كلهم"[1].

" ﴿ وَذَرُواْ ﴾يعني دعوا، ﴿ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ يقول اتركوا طلب مابقي لكم من فضل على رءوس أموالكم التي كانت قبل أن تربوا عليها ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ إن كنتم محققين إيمانكم قولًا وتصديقكم بألسنتكم وأفعالكم "[2].

وفي معنى الآية يقول الزحيلي:"يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله بالتزام أوامره واجتناب نواهيه واتركوا ما بقي لكم من الربا مما لم يقبض إن كنتم مؤمنين حقيقة فالإيمان يدفع إلى احترام شريعة الله"[3].

ونجد في هذه الآية أمر من الله لعباده المؤمنين بأن يتركوا الربا والتعاملات الربوية وفي ذلك تحريم للربا ونهي صريح عن التعامل بالربا وهناك حقائق أساسية تدل على كراهية الإسلام للنظام الربوي منها:

١–أنه لا إسلام مع قيام نظام ربوي في أي مكان، فأساس التصور الإسلامي يصطدم اصطدامًا مباشرًا بالنظام الربوي ونتائجه العملية في حياة الناس وتصوراتهم وأخلاقهم.

٢–أن النظام الربوي بلاء على الإنسانية من جميع جوانبها ومن ذلك في حياتها الاقتصادية والعملية.

٣–أن النظام العملي والأخلاقي في الإسلام مرتبطان تمامًا وأن الانسان في كل تصرفاته مرتبط بعهد الاستخلاف وشرطه فليس هناك نظام أخلاقي ونظام عملي وحده وإنما هما معًا يؤلفان نشاط الانسان وكلاهما عبادة يؤجر عليها الانسان وأن الاقتصاد الإسلامي الناجح لا يقوم بغير أخلاق.

٤–أن التعامل الربوي لا يمكن إلا أن يفسد ضمير الفرد وخلقه بل يفسد الحياة الجماعة البشرية.

٥–أن الإسلام نظام متكامل فهو حين يحرم التعامل الربوي يقيم نظمه كلها على أساس الاستغناء عن الحاجة إليه وكذلك ينظم جوانب الحياة الاجتماعية بحيث تنتفي منها الحاجة إلى هذا النوع من التعامل.

---

[1] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٧١٦/١).

[2] انظر جامع البيان للطبري،(٥ / ٤٩).

[3] انظر التفسير الوجيز للزحيلي،(٤٨).

٦-أن الإسلام عندما ينظم الحياة وفق منهجه لن يحتاج عند إلغاء النظام الربوي إلى إلغاء المؤسسات اللازمة لنمو الحياة الاقتصادية العصرية لكنه سيطهرها من لوثة الربا ودنسه ثم يجعلها تعمل وفق قواعد أخرى سليمة[١].

وفي هذه الآية أسلوب ترغيب لعباده المؤمنين بأن يتركوا ما بقي من الربا ويتبعوا أوامر الله ورسوله فقد خاطبهم بالمؤمنين.

تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩) نجد في هذه الآية أسلوب ترهيب وذلك في حالة عدم طاعة الله في ترك الربا فإنه سيترتب على ذلك حرب من الله ورسوله ،ففي قول ابن عباس رضي الله عنهما أنه يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقال من كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه[٢] .

وفي معنى الآية :"فإن لم ينتهوا فأنتم حرب لله ولرسوله أي أعداء" [٣].

ويشير الطبري أن في قوله تعالى:﴿ فَأْذَنُوا۟ ﴾ اختلاف من القرّاء في قراءتها: فقرأه أهل المدينة بقصر ألف ﴿ فَأْذَنُوا۟ ﴾ وفتح ذالها أي:كونوا على علم وإذن ، بينما قرأها الكوفيين فآذنوا بمد الألف وكسر ذالها أي: فآذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على حربهم ، ويُرجح الطبري قراءة ﴿ فَأْذَنُوا۟ ﴾ بقصر ألفها وفتح ذالها ويشير إلى معنى الآية أي: اعملوا ذلك واستيقنوه وكونوا على إذن من الله لكم بذلك، أما سبب ترجيح هذه القراءة يذكر الطبري:" لأن الله جل ثناؤه إنما أمر نبيه أن ينبذ إلى من أقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وأن يَقتل المرتد عن الإسلام منهم بكل حال إلا أن يُراجع آذنه المشركون بأنهم على حربه أو لم يؤذنوه فإذا كان المأمور بذلك لن يخلو من أحد أمرين ؛ إما أن يكون كان مشركًا مقيمًا على شركه الذي لا يُقر عليه أو يكون كان مسلمًا فارتد عن إسلامه فأُذن بحرب فأي الأمرين كان إليه فأقام على آكل الربا مستحلاً له ولم يؤذن المسلمين بالحرب لم يلزمه حربه وليس ذلك حكمه في واحدة من الحالتين فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذن بها"[٤] .

---

[١] راجع تفسير آيات الربا لقطب (١٧-١٩).

[٢] راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٠٤) .

[٣]انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٠٣) .

[٤] راجع جامع البيان للطبري ،(٥/٥١ – ٥٢).

وهذه الآية تدل على"أن أكل الربا والعمل به من الكبائر ولا خلاف في ذلك وتنكير الحرب للتعظيم وزادها تعظيمًا نسبتها إلى اسم الله الأعظم وإلى رسوله ﷺ الذي هو أشرف خليقته"[1].

ونجد أن: الإيذان بالحرب من الله ورسوله أعم من القتال بالسيف والمدفع من الإمام فهذه الحرب معلنة على كل مجتمع يجعل الربا قاعدة نظامه الاقتصادي والاجتماعي فهي حرب على الأعصاب والقلوب وعلى البركة والرخاء حرب يسلط الله فيها بعض العصاة لنظامه ومنهجه على بعض [2].

وهذا الوعيد والتشديد بسبب أن الربا من الكبائر وأمره عظيم وعواقبه وخيمة فنجد أن الربا حرمه الله في جميع الأديان السماوية والسبب في تحريمه مايلي:

"١-أنه يسبب العداوة بين الأفراد ويقضي على روح التعاون بينهم والأديان كلها ولاسيما الإسلام يدعو إلى التعاون والإيثار ويبغض الأثرة والأنانية واستغلال جهد الآخرين.

٢-يؤدي إلى خلق طبقة مترفة لا تعمل شيئًا كما يؤدي إلى تضخيم الأموال في أيديها دون جهد مبذول فتكون كالنباتات الطفيلية تنمو على حساب غيرها والإسلام يمجد العمل ويكرم العاملين ويجعله أفضل وسيلة من وسائل الكسب لأنه يؤدي إلى المهارة ويرفع الروح المعنوية في الفرد.

٣-وهو وسيلة الاستعمار ولذلك قيل: الاستعمار يسير وراء تاجر أو قسيس.

٤-الإسلام يدعو إلى أن يقرض الإنسان أخاه قرضًا حسنًا إذا احتاج إلى المال ويثيب عليه أعظم مثوبة."[3]

وفي القسم الثاني من الآية يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩) ، فالتوبة هي الندم على ما فات وأن يعزم الإنسان على ألا يعود إلى نفس الذنب مرة أخرى، "وتوبة المرابي أن يأخذ رأس ماله دون زيادة حتى لا يظلم غيره وله الحق أن يأخذ رأس المال كاملًا حتى لا يظلم نفسه"[4]

وعن السدي قال": ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩): التي أسلفتم وسقط الربا "[5]

---

[1] انظر فتح القدير للشوكاني،(٢٠٥/١).

[2] راجع تفسير آيات الربا لقطب (٤٠).

[3] انظر في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٢٢/٣).

[4] انظر في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٣٠/٣).

[5] انظر جامع البيان للطبري ،(٥٤/٥).

ويبين القرطبي ما أشار له العلماء في كيفية توبة المرابي فيقول:" إن سبيل التوبة مما بيده من الأموال الحرام إن كانت من ربًا فليردها على من أربى عليه، ويطلبه إن لم يكن حاضرًا، فإن أَيِس من وجوده فليتصدق بذلك عنه،وإن أخذه بظلم فليفعل كذلك في أمر من ظلمه، فإن إلتبس عليه الأمر ولم يدر كم الحرام من الحلال مما بيده، فإنه يتحرى قدر ما بيده مما يجب عليه رده حتى لا يشك أن ما يبقى قد خلص له، فيرده من ذلك الذي أزال عن يده إلى من عرف ممن ظلمه أو أربى عليه فإن أيس من وجوده تصدق به عنه فإن أحاطت المظالم بذمته وعلم أنه وجب عليه من ذلك مالا يطيق أداءه أبدًا لكثرته فتوبته أن يزيل ما بيده أجمع إما إلى المساكين وإما إلى ما فيه صلاح المسلمين، حتى لا يبقى في يده إلا أقل ما يجزئه في الصلاة من اللباس وهو ما يستر العورة وهو من سرته إلى ركبتيه وقوت يومه لأنه الذي يجب له أن يأخذه من مال غيره إذا اضطر إليه وإن كره ذلك من يأخذه منه وفارق هاهنا المفلس في قول أكثر العلماء لأن المفلس لم يصر إليه أموال الناس باعتداء بل هم الذين صيروها إليه فيُترك له ما يُواريه وما هو هيئة لباسه"[1]

ويذكر الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩) "أن الجملة حالية أو استئنافية وفي هذا دليل على أن أموالهم مع عدم التوبة حلال لمن أخذها من الأئمة، ونحوهم ممن ينوب عنهم"[2] .

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٠) .

سبب نزول الآية الكريمة :

"نزلت حينما طالب بنو عمرو بن عمير بني المغيرة بالديون وترك الربا، فقال بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة فأبوا أن يؤخروهم، فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ "[3] ، ففي هذه الآية حكم الله تعالى لأرباب الربا برؤوس الأموال عند الواجدين للمال، ثم حكم في ذي العسرة بالنظرة إلى حالة اليسر، قال المهدوي: وقال بعض العلماء هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر بدين، وحكى مكي: أن النبي ﷺ أمر به في صدر الإسلام"[4].

---

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٠٩) .

[2] انظر فتح القدير للشوكاني،(١/٣٠٥).

[3] انظر التفسير الوجيز للزحيلي،(٤٨).

[4] انظر المحرر الوجيز لابن عطية ،(١/٣٧٦).

ففي هذه الآية أمر من الله بالتيسير على المعسر، وذلك لأن الله رحيم بعباده جل وعلا ،"فنجد من عادة الجاهليين إذا حل دين أحدهم أن يقول للمدين إما أن تقضي وإما أن تربى"[1] ولهذا نجد من رحمة الله أنه أمر بالإنظار وفمعنى قوله ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ "إن كان من غرمائكم ذو عسرة، فعليكم أن تُنظروه حتى يؤسر بما لكم، فيصير من أهل اليسر"[2] .

أما في قوله ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾:"قال ابن عباس وشريح: ذلك في الربا خاصة، وأما الديون وسائر الأمانات فليس فيها نظرة، بل تؤدى إلى أهلها، وكأن هذا القول يترتب إذا لم يكن فقر مدقع وأما مع الفقر والعدم الصريح، فالحكم هي النظرة ضرورة، وقال جمهور العلماء النظرة إلى الميسرة حكم ثابت في المعسر سواء كان الدين ربا أو من تجارة في ذمة أو من أمانة "[3] .

ففي هذه الآية تتجلى معاني الرحمة والتعاون فهذه هي :"السماحة الندية التي يحملها الإسلام للبشرية، إنه الظل الظليل الذي تأوي إليه البشرية المتعبة في هجير الأثرة والشح والطمع والتكالب إنها الرحمة للدائن والمدين والمجتمع الذي يظل الجميع"[4] .

بعد ذلك ندب الله إلى الوضع عن المعسر ويعد على هذا الأمر الخير والثواب الجزيل فيقول:﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ (سورة البقرة: ٢٨٠) وفي هذا النحو وردت أحاديث عديدة عن الرسول ﷺ في فضل انظار المعسر أو الوضع عنه منها قوله:(من أحب أن يظله الله في ظله فليُنظر معسرًا أو ليضع عنه)[5] ، هذه الآية هي آخر ما نزل من آيات الربا كما روي عن ابن عباس.[6]

ونختم في تفسير هذه الآية بالإشارة إلى ما ذكره القرطبي من مسائل تتعلق فيها ولأهمية هذه المسائل سيذكرها الباحث باختصار وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى :﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ لما حكم جل وعز لأرباب الربا برءوس أموالهم عند الواجدين للمال، حكم في ذي العسرة بالنظرة إلى حال الميسرة .

---

[1] انظر في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٣٠/٣).

[2] انظر جامع البيان للطبري ،(٥/ ٥٧).

[3] انظر المحرر الوجيز لابن عطية ،(٣٧٧/١).

[4] انظر تفسير آيات الربا لقطب (٤٣).

[5] رواه ابن ماجه في سننه حديث رقم(٢٤١٩)،(٤٩٣/٣).

[6] راجع البحر المحيط لأبي حيان ،(٣٥٦/٢).

الثانية : قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ مع قوله:﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ يدل على ثبوت المطالبة لصاحب الدين على المدين وجواز أخذ ماله بغير رضاه، ويدل على أن الغريم متى امتنع من أداء الدَّين مع الإمكان كان ظالمًا ،فإذا كان له حق المطالبة فعلى من عليه الدَّين لا محالة وجوب قضائه.

الثالثة : قال المهدوي وقال بعض العلماء : هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر.

الرابعة : من كثرت ديونه وطلب غرماؤه مالهم فللحاكم أن يخلعه عن كل ماله ويترك له ما كان من ضرورته والمشهور أنه يترك له كسوته المعتادة ما لم يكن فيها فضل ، ولا ينزع منه رداؤه إن كان ذلك مزريًا به.

الخامسة : ويحبس المفلس في قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم حتى يتبين عدمه، ولا يحبس عند مالك إن لم يتهم أنه غيب ماله ولم يتبين لدده ، وكذلك لا يحبس إن صح عسره على ما ذكرنا .

السادسة : فإن جمع مال المفلس ثم تلف قبل وصوله إلى أربابه وقبل البيع ، فعلى المفلس ضمانه ، ودين الغرماء ثابت في ذمته ، فإن باع الحاكم ماله وقبض ثمنه ثم تلف الثمن قبل قبض الغرماء له ، كان عليهم ضمانه وقد برئ المفلس منه . [1] .

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨١) هذه الآية العظيمة هي آخر آية نزلت من القرآن الكريم ، فعن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨١) ،وقد عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قوله:((أنها آخر ما نزل وأنه عليه الصلاة والسلام عاش بعدها أحدًا وعشرين يومًا)).[3]

وفي مناسبة هذه الآية لما قلبها يقول ابن كثير:" في هذه الآية يعظ الله عباده ويذكرهم زوال وفناء ما فيها من الأموال وغيرها وإتيان الآخرة والرجوع إليه تعالى ، ومحاسبته تعالى خلقه على ما عملوا ومجازاته إياهم بما كسبوا من خير وشر ويحذرهم عقوبته"[4] ، ففي الآيات السابقة كان الحديث عن الأموال والدنيا وفي هذه الآية

---

[1] راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤١٥-٤٢٠) .

[2] راجع في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٣٢/٣).

[3] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٢١) .

[4] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٧٢٠/١).

الحديث عن اليوم الآخر وذلك حتى يتذكر الإنسان أنه مهما طال به العمر فإن ختام حياته القبر ثم الحساب فليحذر الإنسان من عقاب الله سبحانه وتعالى.

ومعنى الآية :" احذروا أيها الناس يومًا ترجعون فيه إلى الله، فتلقونه فيه أي: تردوا عليه بسيئات تُهلككم أو بمخزيات تخزيكم أو بفاضحات تفضحكم فتهتك أستاركم أو بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ربكم ما لا قِبل لكم به فإنه يوم مجازاة بالأعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وإنابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة تُوفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسب من سيء وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر إلا أُحضرت فوفيت جزاءها بالعدل من ربها" [1].

[1] انظر جامع البيان للطبري ،(٦٨/٥ – ٦٩).

المطلب الثاني: تفسير سورة البقرة الآيتان ٢٨٢-٢٨٣ .

تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٢) : وهي آية الدَّين أو المداينة ، وهي أطول آية في القرآن الكريم ، "قال ابن عباس نزلت في السلم خاصة يعني أن سلم أهل المدينة كان السبب ثم هي تتناول جميع الديون بالاجماع"[1] ، وقد قال الرسول ﷺ حين نزلت :(إن أول من جحد آدم عليه السلام أن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارئ إلى يوم القيامة فجعل يعرض ذريته عليه فرأى فيه، رجلًا يَزْهر فقال أي رب من هذا؟ قال: هو ابنك داود قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عامًا قال: رب زد في عمره قال: لا إلا أن أزيده من عمرك وكان عمر آدم ألف سنة فزاده أربعين فكتب عليه بذلك كتابًا وأشهد عليه الملائكة فلما احتُضر آدم وأتته الملائكة قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عام فقيل له: إنك قد وهبتها لابنك داود قال: ما فعلت فأبرز عليه الكتاب وأشهد عليه الملائكة" وفي رواية" أتمها الله لداود مائة وأتمها لآدم ألف سنة)[2] .

ومناسبة آية الدَّين بما قبلها : أنه "لما اهتم القرآن بنظام أحوال المسلمين في أموالهم، فابتدأ بما به قوام عامتهم من مواساة الفقير وإغاثة الملهوف ووضح ذلك بما فيه عبرة للمعتبر ثم عطف عليه التحذير من مضايقة المحتاجين إلى المواساة ، مضايقة الربا مع ما في تلك المعاملات من المفاسد ثلّث ببيان التوثقات المالية من

[1] انظر البحر المحيط لأبي حيان ،(٢/٣٥٩).

[2] أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٢٧٢)،(١ /٦٦٤).

الإشهاد وما يقوم مقامه وهو الرهن والائتمان، وإن تحديد التوثيق في المعاملات من أعظم وسائل بث الثقة بين المتعاملين وذلك من شأنه تكثير عقود المعاملات ودوران دولاب التمّول"[1] .

وعند ابن حبان أن مناسبة الآية لما قبلها "أنه لما أمر بالنفقة في سبيل الله وبترك الربا وكلاهما يحصل به تنقيص المال نبه على طريق حلال في تنمية المال وزيادة وأكد في كيفية حفظه وبسط في هذه الآية وأمر فيها بعدة أوامر" [2]

وقال البقاعي في مناسبتها:" ولما نهى سبحانه وتعالى عن الربا وكان أحد مداياتهم وكان غيره من الدَّين مأذونًا فيه وهو من أنواع الانفاق مع دخوله في المطالبة برؤوس الأموال عقّب ذلك بآية الدين، وأيضًا فإنه سبحانه وتعالى لما ذكر في المال أمرين يُنقصانه ظاهرًا ويُزكيانه باطنًا الصدقة وترك الربا وأذن في رؤوس الأموال، وأمر بالإنظار في الإعسار وختم بالتهديد فكان ذلك ربما أطمع المدين في شيء من الدَّين ولو بدعوى الإعسار؛ اقتضى حال الإنسان لما له من النقصان الإرشاد إلى حفظ المال الحلال وصونه عن الفساد والتنبيه على كيفية التوثق فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ "[3].

أما معنى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ "فيعني جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم ﴾ يعني:إذا تبايعتم بدَيْن أو اشتريتم به أو تعاطيتم أو أخذتم به ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ يقول: إلى وقت معلوم وقّتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسَّلَم في كل ما جاز السلم فيه لأن السلم شراء أجل بنقد يصير دينًا على بائع ما أسلم إليه فيه ويحتمل بيع الحاضر الجائز بيعه من أملاك بالأثمان المؤجلة كل ذلك من الديون المؤجلة إلى أجل مسمى إذا كانت آجالها معلومة بحد موقوف عليه" [4].

وفي معنى قوله ﴿ فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ "إرشاد من الله لعباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها وأضبط للشاهد فيه"[5] ، فالله جل في علاه أمر وأرشد عباده أن يكتبوا الدَّين

---

[1] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور،(٣/٩٧-٩٨).

[2] انظر البحر المحيط لأبي حيان ،(٢/٣٥٩).

[3] انظر نظم الدرر للبقاعي،(٤/١٤٧-١٤٨).

[4] انظر جامع البيان للطبري ،(٥/٦٩ – ٧٠).

[5] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (١/٧٢٢).

خشية النسيان والجحود الذي يترتب عليه النزاع والمخاصمة مما يؤدي إلى العداوة والبغضاء، وفي قوله ﴿فَٱكۡتُبُوهُ﴾ يشمل حالتين هما:

"الأولى: حالة كتابة المتداينين بخطيهما أو خط أحدهما ويسلمه للآخر إذا كانا يحسنان الكتابة معًا، لأن جهل أحدهما بها ينفي ثقته بكتابة الآخر.

الثانية:حالة كتابة ثالث يتوسط بينهما فيكتب ما تعاقدا عليه ويشهد عليه شاهدان ويسلمه بيد صاحب الحق إذا كانا لا يحسنان الكتابة أو أحدهما وهذا غالب أحوال العرب عند نزول الآية فكانت الأمية بينهم فاشية وإنما كانت الكتابة في الأنبار والحيرة وبعض جهات اليمن وفيمن يتعلمها قليًلا من مكة "[1].

قوله: ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ وصفه الله بالعدل" وهو الحق والإنصاف بحيث لا يكون في قلبه ولا في قلمه ميل لأحدهما على الآخر".[2]

فالكاتب يتوسط بين صاحب الدَّين والمستدين وبين البائع والمشتري وهكذا يجب أن يكون عادلًا منصفًا لا يميل لأحدهما دون الآخر.

قوله: ﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ "يرشد الله بأن لا يمتنع كاتب من الكتابة ويكتب كما شرع الله بالعدل والضبط ويكتب ما يملى عليه من غير زيادة ولانقصان ويملي من عليه الحق على الكاتب مبينًا جميع الشروط والأجل منعًا من الظلم والغبن وليتق الله في الإملاء ولا ينقص من الحق شيئا والبخس: النقص".[3]

وفي قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ ومعنى هذه الآية أي: إن كان المدين الذي عليه المال سفيهًا يعني جاهلًا بالصواب في الذي عليه أن يُمِلَّه على الكاتب، وعن مجاهد قال: أما السفيه فالجاهل بالإملاء والأمور، أما السدي قال: السفيه فهو الصغير، واختلف أكثر المفسرين بين هذين المعنيين فيرجح الطبري في تأويل هذه الآيه من قال: السفيه في هذا الموضع الجاهل بالإملاء وموضع صواب ذلك من خطئه، فالسفيه في كلام العرب هو: الجهل.[4]

---

[1] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور،(١٠٠/٣).

[2] انظر البحر المحيط لأبي حيان ،(٣٥٩/٢).

[3] انظر التفسير الوجيز للزحيلي،(٤٩).

[4] راجع جامع البيان للطبري ،(٨٢/٥).

وفي قوله: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾

فالاستشهاد في هذه الآية هو طلب الشهادة من الرجال ففي هذه اللفظة أي كائنين من رجالكم أي من المسلمين فيخرج الكفار أما العبيد فلا وجه لخروجهم لأنهم مسلمين.[1] ، وقد أمر الله بالاستشهاد وذلك لزيادة التوثقة وهذه الشهادة إنما تكون في الأموال، وأقيمت المرأتان مقام الرجل وذلك لنقصان عقل المرأة [2] ، فعن النبي ﷺ أنه قال:(يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزله: ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن قالت: يا رسول الله ما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي لا تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين)[3] ، ومن الأسباب في جعل شهادة الرجل بإمرأتين ما قاله أحد العلماء:

" قامت شهادة الرجل بامرأتين في المعاملات لأن رسالة المرأة في بيتها وتدبير المعيشة والإشراف على التربية، فليست ذات خبرة في المعاملات والأسواق فهي كثيرًا ما يعتريها النسيان في مثل هذه الأمور لذا بيَّن الله تعالى الحكمة فقال : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾ أي تبتعد عن المطلوب للنسيان أو عدم الخبرة ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾ وسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وسبحان من يسر لعباده ما يليق بكل منهم فكل ميسر لما خلق له" [4].

وفي قوله: ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ ﴾ اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن إباء الإجابة إذا دعوا بهذه الآية ، فقد قال البعض: معناه: ولا يأب الشهداء أن يجيبوا إذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق ،وقال آخرون: إنما يجب فرض ذلك على من دُعي للإشهاد على الحقوق إذا لم يوجد غيره، فأما إذا وُجد غيره فهو في الإجابة إلى ذلك مخير إن شاء أجاب وإن شاء لم يجب، وقال آخرون: ولا يأب

[1] راجع فتح القدير للشوكاني،(٥٠٨/١).

[2] راجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٧٢٤/١).

[3] مسلم أخرجه مسلم في سننه حديث رقم(٧٩)،(٥١/١).

[4] انظر في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٣٥/٣).

الشهداء إذا مادعوا للشهادة على من أراد الداعي إشهاده عليه وللقيام بما عنده من الشهادة من الإجابة، وقال آخرون: معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من إجابته إلى القيام بها، وقال آخرون: هو أمر من الله عزوجل للرجل والمرأة بالإجابة إذا دُعي ليشهد على مالم يشهد عليه من الحقوق ابتداءً لا لإقامة الشهادة، ولكنه أمر ندب لا فرض، ويُرجح الطبري معنى: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾ ولايأب الشهداء من الإجابة إذا دعوا لإقامة الشهادة وأدائها عند ذي سلطان أو حاكم، يأخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له ويرجح هذا القول لأن الله قال: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ فإنما أمرهم بالإجابة للدعاء للشهادة وقد ألزمهم اسم الشهداء وغير جائز أن يلزمهم اسم الشهداء إلا وقد استشهدوا قبل ذلك، فشهدوا على مالزمهم بشهادتهم عليه اسم الشهداء[1] .

وفي قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ معنى ذلك :"ولا تملوا أن تكتبوا الدَّين الذي تداينتم به مهما كان صغيرًا (قليلًا) أو كبيرًالا(كثيرًا) إلى الأجل المتفق عليه وكتابة الدَّين والإشهاد عليه أعدل أي أصح وأحفظ وأعون على إقامة الشهادة على وجهها الحق وأثبت لها، فالكتابة والإشهاد توثيق للدَّين وأقرب إلى عدم الشك في قدر الدَّين وأجله لتدوين العقد في صك مكتوب"[2] .

وقوله: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ أي:"إذا كان البيع بالحاضر يدًا بيد، فلا بأس بعدم الكتابة لانتفاء المحذور في تركها".[3]

وفي التجارة الحاضرة عند العلماء قولان هما:

"الأول:ما يعجل ولا يدخله أجل من بيع وثمن، والثاني:ما يجوزه المشتري من العروض المنقولة وذلك في الأغلب إنما هو في قليل، كالطعوم بخلاف الأملاك"[4].

---

[1] راجع جامع البيان للطبري ،(٥/٩٤– ١٠٠).

[2] انظر التفسير الوجيز للزحيلي،(٤٩).

[3] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (١/٧٢٥).

[4] انظرالبحر المحيط لأبي حيان ،(٢/٣٦٩).

وفي قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ أي: أن في ذلك الاشهاد اثبات الحق في البيع والشراء، كما أمر سبحانه وتعالى قبل ذلك بكتابة الدَّين والإشهاد، كل هذا حتى لا يكون هناك اختلافات تؤدي إلى العداوة والبغضاء قال سبحانه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ﴾ نهي موجه إلى كل كاتب وشهيد فليس للكاتب أن يحرِّف في كتابته أو يغير حتى لا يكون هناك ضرر بأحد المتعاقدين، والإسلام يقول في قواعده الأصيلة:(لاضرر ولاضرار) ، وعلى الشهيد ألا يكتم أو يغير في شهادته إذ إن في الكتمان والتغيير ضررًا بأحد المتعاقدين، وكما أمر الله تعالى بكتابة الدَّين في أول الآية أمر بالتقوى في ختامها إذ التقوى هي العاصمة والواقية من الوقوع في المخالفات إذ هي خوف من الجليل فمن خاف الله فقد عرفه ومن عرفه فقد أحبه ومن أحبه فقد استضاء بنوره.[1]

وفي آية الدَّين ذكر القرطبي فيها اثنتان وخمسون مسألة سيذكر الباحث بإيجاز أبرز المسائل فهي خلاصة لما سبق من تفسير الآية:

الأولى: قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم﴾قال سعيد بن المسيب : بلغني أن أحدث القرآن بالعرش آية الدَّين ، وقال ابن عباس : هذه الآية نزلت في السلم خاصة ، معناه أن سلم أهل المدينة كان سبب الآية ، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعًا، وقد استدل بها بعض علمائنا على جواز التأجيل في القروض.

الثانية: قوله تعالى : ﴿بِدَيْنٍ﴾ تأكيد وحقيقة الدَّين عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقدًا والآخر في الذمة نسيئة ، فإن العين عند العرب ما كان حاضرًا ، والدَّين ما كان غائبًا ، وقد بين الله تعالى هذا المعنى بقوله الحق:﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

الثالثة : قوله تعالى :﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال ابن المنذر : دل قول الله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾على أن السلم إلى الأجل المجهول غير جائز ، ودلت سنة رسول الله ﷺ على مثل معنى كتاب الله تعالى ، ثبت أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وهم يستلفون في الثمار السنتين والثلاث ، فقال رسول الله ﷺ : من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم رواه ابن عباس . أخرجه البخاري ومسلم

الرابعة : حد علماؤنا رحمة الله عليهم السلَم فقالوا : هو بيع معلوم في الذمة محصور بالصفة بعين حاضرة أو ما هو في حكمها إلى أجل معلوم ، فتقييده بمعلوم في الذمة يفيد التحرز من المجهول .

---

[1] راجع في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٣٦/٣).

الخامسة: السلم والسلف عبارتان عن معنى واحد وقد جاءا في الحديث ، غير أن الاسم الخاص بهذا الباب (السلم) لأن السلف يقال على القرض ، والسلم بيع من البيوع الجائزة بالاتفاق ، مستثنى من نهيه عليه السلام عن بيع ما ليس عندك .

السادسة : في شروط السلم المتفق عليها والمختلف فيها وهي تسعة : ستة في المسلَّم فيه ، وثلاثة في رأس مال السلَم ، أما الستة التي في المسلم فيه فأن يكون في الذمة ، وأن يكون موصوفًا ، وأن يكون مقدرًا ، وأن يكون مؤجلًا ، وأن يكون الأجل معلومًا ، وأن يكون موجودًا عند محل الأجل ، وأما الثلاثة التي في رأس مال السلم فأن يكون معلوم الجنس ، مقدرًا ، نقدًا .

السابعة: ليس من شرط السلم أن يكون المسلم إليه مالكًا للمسلم فيه خلافًا لبعض السلف ، لما رواه البخاري عن مُحَمَّد بن المجالد قال : بعثني عبد الله بن شداد وأبو بردة إلى عبد الله بن أبي أوفى فقالًا : سله هل كان أصحاب النبي ﷺ في عهد النبي ﷺ يسلفون في الحنطة ؟ فقال عبد الله : كنا نسلف نبيط أهل الشام في الحنطة والشعير والزيت في كيل معلوم إلى أجل معلوم . قلت : إلى من كان أصله عنده ؟ قال : ما كنا نسألهم عن ذلك .

الثامنة : قال رسول الله ﷺ :(من أسلف في شيء فلا يصرفه إلى غيره)، قال مالك : الأمر عندنا فيمن أسلف في طعام بسعر معلوم إلى أجل مسمى فحل الأجل فلم يجد المبتاع عند البائع وفاء مما ابتاعه منه فأقاله ، أنه لا ينبغي له أن يأخذ منه إلا ورقه أو ذهبه أو الثمن الذي دفع إليه بعينه ، وأنه لا يشتري منه بذلك الثمن شيئًا حتى يقبضه منه ، وذلك أنه إذا أخذ غير الثمن الذي دفع إليه أو صرفه في سلعة غير الطعام الذي ابتاع منه فهو بيع الطعام قبل أن يستوفى . قال مالك : وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام قبل أن يستوفى .

التاسعة: قوله تعالى:﴿ فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ يعني الدَّين والأجل ، ويقال: أمر بالكتابة ولكن المراد الكتابة والإشهاد؛ لأن الكتابة بغير شهود لا تكون حجة ، ويقال : أمرنا بالكتابة لكيلا ننسى .

العاشرة: ذهب بعض الناس إلى أن كتب الديون واجب على أربابها ، فرض بهذه الآية ، بيعًا كان أو قرضًا ، لئلا يقع فيه نسيان أو جحود ، وهو اختيار الطبري .[1]

[1] راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(٤ /٤٢٣-٤٦٤) .

تفسير قوله تعالى: ﴿ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٣)

معنى هذه الآية :أي إن كانوا مسافرين وتداينوا ولم يجدوا من يكتب لهم قال ابن عباس: أو وجدوه ولم يجد قرطاسًا أو دواة أو قلمًا فرهن مقبوضة أي يكون بدل الكتابة رهان مقبوضة في يد صاحب الحق[1] ، وأشار الله جل وعلا إلى حالة أخرى أذن فيها بعدم الكتابة والاستشهاد وهي في قوله: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ومعناها:"أي إن وثق رب الدَّين بأمانة الغريم فدفع إليه ماله بغير كتاب ولا إشهاد ولا رهن، فليؤد الغريم أمانته أي مائتمنه عليه ربه"[2]

[1] راجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٧٢٧/١).

[2] راجع البحر المحيط لأبي حيان ،(٣٧٢/٢).

المطلب الثالث: تفسير سورة البقرة من الآية ٢٨٤-٢٨٦ .

قال تعالى:

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ (البقرة: ٢٨٤ – ٢٨٦)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٤)

ومعناه : أي لله ملك كل ما في السموات والأرض من صغير وكبير لا يخفى عليه منه شيء لأنه مدبره ومالكه ومصرفه ، وفي معنى هذه الآية اختلف أهل التأويل في قوله:﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ فقال بعضهم: عَنى بذلك جل وعلا كتمان الشهود الشهادة يقول لاتكتموا الشهادة أيها الشهود فإن من يكتمها يفجر قلبه ولن يخفى عليه هذا الكتمان قال به ابن عباس وعكرمة الشعبي وغيرهم.

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية إعلامًا من الله عباده أنه مُؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ، وأصحاب هذا القول اختلفوا فقال فريق: إن الله نسخ ذلك بقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا

﴿وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦) قاله سعيد بن جبير وغيره بينما فريق ثاني منهم قال: هذه الآية محكمة غير منسوخة والله محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وما لم يعملوه مما أضمروه في أنفسهم فيغفره الله للمؤمنين ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق، ولكن الراجح في هذه الأقوال أن الآية محكمة وليست منسوخة وذلك لأن النسخ لا يكون في حكم إلا ينفيه بآخر له نافٍ من كل وجوهه وليس في قوله:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله:﴿ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ أن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة الله ولا مُؤاخذة بما حُوسب عليه العبد من ذنوبه[1] .

وكان ختام هذه الآية قوله:﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ فإن له مافي السموات ومافي الارض من أخص خصائصه وكذلك القدرة فهو المالك المتصرف.

وعن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله ﷺ قوله:﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ قال:فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أُنزلت هذه الآية ولا نطيقها ، قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل الله عز وجل :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ،قال: نعم﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال:نعم، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾

[1] راجع جامع البيان للطبري ،(١٢٨/٥ – ١٤٨).

قال: نعم، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ قال:نعم[1] .

تفسير الآيتين ٢٨٥و ٢٨٦ وهما خواتيم سورة البقرة

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ (سورة البقرة: ٢٨٥ – ٢٨٦).

ورد في فضل هذين الآيتين الكريمتين أحاديث وأوقوال عديدة منها :

-قال رسول الله ﷺ:(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه).[2]

-قوله ﷺ:(أُعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يُعطهن نبي قبلي)[3].

-عن عبدالله ﷺ قال لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهى ما يُعرج به من الأرض فيُقبض منها وإليها ينتهي ما يُهبط به من فوقها فيُقبض منها قال:﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦﴾ (سورةالنجم: ١٦) قال:فراش من ذهب قال: فأعطى رسول الله ثلاثًا أعطى الصلوات الخمس وأُعطي خواتيم سورة البقرة وغُفر لمن يشرك بالله من أمته شيئًا المقحمات[4] .

-قال رسول الله ﷺ:(إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختما بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان)[5].

---

[1] أخرجه مسلم في سننه حديث رقم(١٢٥)،(١٦٨/١).

[2] أخرجه مسلم في سننه حديث رقم(٢٨٨١)،(١٠/٥).

[3] أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢١٦٧١)،(٧ /١٦٢).

[4] أخرجه مسلم في سننه حديث رقم(١٧٣)،(٩٤/١).

[5] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم(٢٨٨٢)،(١٠/٥) .

تفسير قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٥) .

في معنى قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إخبار عن إيمان الرسول ﷺ بكل ما أنزل الله عليه من الوحي المعصوم، وكذلك المؤمنون كلهم آمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورسولًا كما آمنوا بالملائكة فهم عباد مكرمون لايعصون الله ما أمرهم والتسبيح عندهم كالتنفس عندنا وكذلك آمنوا بالكتب المنزلة على الأنبياء وهي التوراة والانجيل والزبور والقرآن وآمنوا بالرسل ولم يفرقوا في الإيمان بين رسول ورسول بل آمنوا بجميع الرسل والأنبياء[1] .

وفي قوله: ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ أي" وقال الكل من المؤمنين سمعنا قول ربنا وأمره إيانا بما أمرنا به ونهيه عما نهانا عنه ﴿ وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ يعني:أطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه واستبعدنا به من طاعته وسلمنا له وقوله: ﴿ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ يعني: قالوا غفرانك ربنا بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك وقوله: ﴿ وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ فإنه يعني جل ثناؤه أنهم قالوا وإليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا"[2] .

وسبب نزول هذه الآية أشرنا إليه فيما مضى وهو :

عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله ﷺ قوله: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ قال:فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على

[1] راجع في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٣/٥٤٠).

[2] انظر جامع البيان للطبري ،(٥/١٥١).

الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أُنزلت هذه الآية ولا نطيقها ، قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل الله عز وجل :﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ ،قال: نعم﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ﴾ قال:نعم، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ قال: نعم، ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ قال:نعم[1] .

تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ (سورة البقرة:٢٨٦)

في معنى قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ "التكليف هو الأمر بما فيه مشقة وكُلفة، والوسع: الطاقة، والوسع ما يسع الإنسان ولايضيق عليه....وقوله:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ فيه ترغيب وترهيب أي لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها وزر ما اكتسبت من الشر"[2] .

[1] أخرجه مسلم في سننه حديث رقم(١٢٥)،(١٦٨/١).

[2] انظر فتح القدير للشوكاني،(٥١٨/١).

وفي معنى قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ أي:"قولوا في دعائكم ربنا لا تؤاخذنا والدعاء مخ العبادة إذ الداعي يشاهد نفسه في مقام الحاجة والذلة والافتقار ويشاهد ربه بعين الاستغناء والإفضال فلذلك ختمت هذه السورة بالدعاء والتضرع وافتتحت كل جملة منها بقولهم ربنا إيذانًا منهم بأن يرغبون من ربهم الذي هو مربيهم ومصلح أحوالهم"[1] .

وفي ختام تفسير الآيات نجد أن سورة البقرة"اشتملت على أصول العقائد وشعائر العبادات ومناهج السلوك ومبادئ الأحكام وقواعد النظام فكان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة(أي السحرة) والبيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان، وقد بدأها الله بالحديث عن الإيمان وختمها كذلك"[2] .

[1] انظر البحر المحيط لأبي حيان ،(٣٨٢/٢).

[2] انظر في رحاب القرآن لعبدالحميد كشك ،(٥٤١/٣).

المبحث الرابع:الفوائد المستنبطة من الآيات العشر الأخيرة من سورة البقرة.

وفيه مطلب:

المطلب الأول:الفوائد العامة من السورة.

المبحث الرابع:الفوائد المستنبطة من الآيات العشر الأخيرة من سورة البقرة.

المطلب الأول:الفوائد العامة من السورة.

هناك فوائد عامة من الآيات الكريمة أشار إليها الشيخ ابن عثيمين في تفسيره وهي فوائد جليّة نشير إلى بعض منها:

أ–فوائد آية ٢٧٧ :

"١– الحث على الإيمان، والعمل الصالح؛ لأن ذكر الثواب يستلزم التشجيع، والحث، والإغراء.

٢–أنه لابد مع الإيمان من العمل الصالح؛ فمجرد الإيمان لا ينفع العبد حتى يقوم بواجبه – أي واجب الإيمان: وهو العمل الصالح.

٣–ومنها: أن العمل لا يفيد حتى يكون صالحاً؛ والصلاح أن ينبني العمل على أمرين: الإخلاص لله عز وجل– وضده الشرك؛ والمتابعة – وضدها البدعة؛ فمن أخلص لله في شيء، ولكنه أتى بعمل مبتدع لم يقبل منه؛ ومن أتى بعمل مشروع لكن خلطه بالشرك لم يقبل منه؛ وأدلة هذا معروفة.

٤–ومنها: بيان أهمية إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

٥–ومنها: أن هذين الركنين – إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة – أعلى أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ للنص عليهما من بين سائر الأعمال الصالحة.

٦–ومنها: أن الله سبحانه وتعالى ضمن الأجر لمن آمن، وعمل صالحاً، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة؛ لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ .

٧–ومنها: الإشارة إلى عظمة هذا الثواب؛ لأنه أضافه إلى نفسه – تبارك وتعالى – والمضاف إلى العظيم يكون عظيماً.

٨–ومنها: أن هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات الأربع – الإيمان، والعمل الصالح، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة– ليس عليهم خوف من مستقبل أمرهم؛ ولا حزن فيما مضى من أمرهم؛ لأنهم فعلوا ما به الأمن التام، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(سورة الأنعام: ٨٢) " .[1]

[1] انظر تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين،(٣ / ٣٨١–٣٨٢).

ب–فوائد آية ٢٨٧ :

"١–من فوائد الآية: بلوغ القرآن أكمل البلاغة؛ لأن الكلام في القرآن يأتي دائماً مطابقاً لمقتضى الحال؛ فإذا كان الشيء مهماً أحاطه بالكلمات التي تجعل النفوس قابلة له؛ وهذا أكمل ما يكون من البلاغة.

٢–ومنها: أنه إذا كان الشيء هاماً فإنه ينبغي أن يصَدَّر بما يفيد التنبيه من نداء، أو غيره.

٣–ومنها: وجوب تقوى الله، لقوله تعالى:﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ؛ و«التقوى» وصية الله لعباده الأولين، والآخرين؛ قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ (سورة النساء: ١٣١).

٤–ومنها: وجوب ترك الربا –وإن كان قد تم العقد عليه؛ لقوله تعالى:﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾؛ وهذا في عقد استوفي بعضه، وبقي بعضه.

٥–ومنها: أنه لا يجوز تنفيذ العقود المحرمة في الإسلام – وإن عقدت في حال الشرك؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ ، ولقول النبي ﷺ في خطبته في عرفة عام حجة الوداع: (وربا الجاهلية موضوع؛ وأول ربا أضعه ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله) ؛ ولكن يجب أن نعلم أن العقود التي مضت في الكفر على وجه باطل، وزال سبب البطلان قبل الإسلام فإنها تبقى على ما كانت عليه؛ مثال ذلك: لو تبايع رجلان حال كفرهما بيعاً محرماً في الإسلام، ثم أسلما فالعقد يبقى بحاله؛ ومثال آخر: لو تزوج الكافر امرأة في عدتها، ثم أسلما بعد انقضاء عدتها فالنكاح باق؛ ولهذا أمثلة كثيرة"[١].

ج–فوائد آية ٢٧٩ .

"١–من فوائد الآية: الرد على الجبرية؛ لقوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾؛ لأن الجبرية يقولون: إن الإنسان لا يستطيع الفعل، ولا الترك؛ لأنه مجبر؛ وحقيقة قولهم تعطيل الأمر والنهي؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يفعل ما أمر به، ولا ترك ما نهي عنه.

٢–ومنها: أن المصِرّ على الربا معلن الحرب على الله ورسوله؛ لقوله تعالى:﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ، ويتفرع على هذه الفائدة أنه إذا كان معلناً الحرب على الله، ورسوله فهو معلن الحرب على

[١] انظر تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين، (٣ /٣٨٣).

أولياء الله، ورسوله – وهم المؤمنون؛ وذلك بدلالة الالتزام؛ لأن كل مؤمن يجب أن ينتصر لله، ورسوله؛ فالمؤمنون هم حزب الله عز وجل ورسوله.

٣–ومن فوائد الآية: عظم الربا لعظم عقوبته؛ وإنما كان بهذه المثابة ردعاً لمتعاطيه عن الاستمرار فيه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنه جاء في الوعيد على الربا ما لم يأت على ذنب دون الشرك؛ ولهذا جاء في الحديث الذي طرقه متعددة:(إن الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن يأتي الرجل أمه)؛ وهذا كلٌّ يستبشعه؛ فالربا ليس بالأمر الهين؛ والمؤمن ترتعد فرائصه إذا سمع مثل هذه الآية.

٤–ومنها: أنه يجب على كل من تاب إلى الله عز وجل من الربا ألا يأخذ شيئاً مما استفاده من الربا؛ لقوله تعالى:﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾.

٥–ومنها: أنه لا يجوز أخذ ما زاد على رأس المال من الربا لأيّ غرض كان؛ سواء أخذه ليتصدق به، أو ليصرفه في وجوه البر تخلصاً منه، أو لغير ذلك؛ لأن الله أمر بتركه؛ ولو كان هنا طريق يمكن صرفه فيه لبينه الله عز وجل.

٦–ومنها: الإشارة إلى الحكمة من تحريم الربا – وهي الظلم؛ لقوله تعالى: ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾.

٧–ومن فوائد الآية: إثبات رسالة النبي ﷺ؛ لقوله تعالى:﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾."[1].

د– فوائد آية ٢٨٠ .

"١–من فوائد الآية: ثبوت رحمة الله عز وجل؛ وجه ذلك أنه أوجب على الدائن إنظار المدين؛ وهذا رحمة بالمعسر.

٢–ومنها: حكمة الله عز وجل بانقسام الناس إلى موسر، ومعسر؛ الموسر في الآية: الدائن؛ والمعسر: المدين؛ وحكمة الله عز وجل هذه لا يمكن أن تستقيم أمور العباد إلا بها، ولذلك بدأ الشيوعيون – الذين يريدون أن يساووا بين الناس – يتراجعون الآن؛ لأنهم عرفوا أنه لا يمكن أن يصلح العباد إلا هذا الخلاف؛ قال عز وجل: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (سورة الزخرف: ٣٢) ؛ ولولا هذا الاختلاف لم يمكن أن يسخر لنا أحد ليعمل ما نريد؛ لأن كل واحد ندّ للآخر؛ فلا يمكن إصلاح الخلق إلا بما تقتضيه حكمة الله عز وجل،

[1] انظر تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٣٨٧-٣٩٨).

وشرعه من التفاوت بينهم: فهذا موسر؛ وهذا فقير؛ حتى يتبين بذلك حكمة الله عز وجل، وتقوم أحوال العباد.

٣-ومن فوائد الآية: وجوب إنظار المعسر - أي إمهاله حتى يوسر؛ لقوله تعالى:﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾؛ فلا تجوز مطالبته بالدَّين؛ ولا طلب الدَّين منه.

٤-ومنها: أن الحكم يدور مع علته وجوداً، وعدماً؛ لأنه لما كان وجوب الإنظار معللًا بالإعسار صار مستمراً إلى أن تزول العلة - وهي العسرة - حتى تجوز مطالبته.

ولو أن الناس مشوا على تقوى الله عز وجل في هذا الباب لسلمت أحوال الناس من المشاكل؛ لكن نجد الغني يماطل: يأتيه صاحب الحق يقول: اقضني حقي؛ فيقول: غداً؛ ويأتيه غداً فيقول: بعد غد؛ وهكذا؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (مطل الغني ظلم)؛ ونجد أولئك القوم الأشحاء ذوي الطمع لا يُنظرون المعسر، ولا يرحمونه؛ يقول له: أعطني؛ وإلا فالحبس؛ ويحبس فعلاً - وإن كان لا يجوز حبسه إذا تيقنا أنه معسر، ولا مطالبته، ولا طلب الدين؛ بل يعزر الدائن إذا ألح عليه في الطلب وهو معسر؛ لأن طلبه مع الإعسار معصية؛ والتعزير عند أهل العلم واجب في كل معصية لا حدّ فيها، ولا كفارة.

٥-ومن فوائد الآية: فضيلة الإبراء من الدَّين، وأنه صدقة؛ لقوله تعالى:﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ؛ والإبراء سنة؛ والإنظار واجب؛ وهنا السنة أفضل من الواجب بنص القرآن؛ لقوله تعالى:﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ؛ ووجه ذلك أن الواجب ينتظم في السنة؛ لأن إبراء المعسر من الدَّين إنظار، وزيادة."[1].

هـ- فوائد آية ٢٨١ .

١-من فوائد الآية: وجوب اتقاء هذا اليوم الذي هو يوم القيامة؛ لقوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ؛ واتقاؤه يكون بفعل أوامر الله، واجتناب نواهيه.

٢-ومنها: أن التقوى قد تضاف لغير الله - لكن إذا لم تكن على وجه العبادة؛ فيقال: اتق فلاناً، أو: اتق كذا؛ وهذا في القرآن والسنة كثير؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٠ - ١٣١)؛ لكن فرق بين التقويين؛ التقوى الأولى تقوى عبادة، وتذلل، وخضوع؛ والثانية تقوى وقاية فقط: يأخذ ما يتقي به عذاب هذا اليوم، أو عذاب النار.

[1] انظر تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين،(٣ /٣٩١-٣٩٣).

٣ – ومن فوائد الآية: إثبات البعث؛ لقوله تعالى: ﴿ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾.

٤–ومنها: أن مرجع الخلائق كلها إلى الله حكماً، وتقديراً، وجزاءً؛ فالمرجع كله إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة النجم: ٤٢) ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة العلق: ٨) ، أي في كل شيء.[1].

و–فوائد آية ٢٨٢ .

١–من فوائد الآية: العناية بما ذُكر من الأحكام؛ وذلك لتصدير الحكم بالنداء، ثم توجيه النداء إلى المؤمنين؛ لأنه هذا يدل على العناية بهذه الأحكام، وأنها جديرة بالاهتمام بها.

٢– أن التزام هذه الأحكام من مقتضى الإيمان؛ لأنه لا يوجه الخطاب بوصف إلا لمن كان هذا الوصف سبباً لقبوله ذلك الحكمَ.

٣– أن مخالفة هذه الأحكام نقص في الإيمان كأنه قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لإيمانكم افعلوا كذا؛ فإن لم تفعلوا فإيمانكم ناقص؛ لأن كل من يدَّعي الإيمان، ثم يخالف ما يقتضيه هذا الإيمان فإن دعواه ناقصة إما نقصاً كلياً، أو نقصاً جزئياً.

٤–بيان أن الدين الإسلامي كما يعتني بالعبادات – التي هي معاملة الخالق – فإنه يعتني بالمعاملات الدائرة بين المخلوقين.

٥–جواز الدَّين؛ لقوله تعالى: ﴿ تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ سواء كان هذا الدَّين ثمن مبيع، أو قرضاً، أو أجرة، أو صداقاً، أو عوض خلع، أو أي دين يكون؛ المهم أن في الآية إثبات الدَّين شرعاً.

٦–وجوب كتابة الدَّين المؤجل؛ لقوله تعالى: ﴿ فَاكْتُبُوهُ ﴾ ؛ ويؤيد ذلك قوله تعالى في آخر الآية: ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ ؛ وذهب الجمهور إلى عدم وجوب الكتابة – أعني كتابة الدين المؤجل؛ لقوله تعالى في الآية التي تليها: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٣) ؛ وينبغي على هذا القول أن يستثنى من ذلك ما إذا كان الدائن متصرفاً لغيره، كوليّ اليتيم فإنه يجب عليه أن يكتب الدَّين الذي له لئلا يضيع حقه.

٧– وجوب تقوى الله عز وجل على من عليه الحق، وأن يتحرى العدل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾

[1] راجع تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٣٩٧–٣٩٨).

٨- أنه ينبغي في مقام التحذير أن يُذْكَر كلُّ ما يكون به التحذير؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾؛ ففي مقام الألوهية يتخذ التقوى عبادة؛ لأن الألوهية هي توحيد العبادة؛ وفي مقام الخوف من الانتقام يكون مشهده الربوبية؛ لأن الرب عز وجل خالق مالك مدبر.

٩-أنه يحرم على من عليه الدَّين أن يبخس منه شيئاً لا كمية، ولا نوعاً، ولا صفة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾.

١٠-قصر حفظ المرأة وإدراكها عن حفظ الرجل، وهذا باعتبار الجنس؛ فلا يرد على ذلك من نبوغ بعض النساء، وغفلة بعض الرجال.

١١-النهي عن السأَم في كتابة الدَّين سواء كان صغيراً، أو كبيراً؛ والظاهر أن النهي هنا للكراهة.

١٢-أن ما ذُكر من التوجيهات الإلهية في هذه الآية فيه ثلاثة فوائد: الأولى: أنه أقسط عند الله - أي أعدل عنده لما فيه من حفظ الحق لمن هو له، أو عليه.

الثانية: أنه أقوم للشهادة؛ لأنه إذا كتب لم يحصل النسيان. الثالثة: أنه أقرب لعدم الارتياب[1] .

ز-فوائد آية ٢٨٣ .

١-من فوائد الآية: أنه إذا لم يجد كاتباً في السفر فإنه يوثق الحق بالرهن المقبوض.

٢-عناية الله عز وجل بحفظ أموال عباده؛ يعني أنه سبحانه وتعالى ذكر حتى هذه الصورة: أن الإنسان إذا داين غيره، ولم يجد كاتباً فإنه يرتهن رهناً حفظاً لماله، وخوفاً من النزاع، والشقاق في المستقبل.

٣-أنه إذا حصل الائتمان من بعضنا لبعض لم يجب رهن، ولا إشهاد، ولا كتابة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾ .

٤-وجوب أداء الأمانة على من اؤتمن؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾ ؛ فإذا وجب أداء الأمانة حرمت الخيانة.

٥- تحريم كتمان الشهادة؛ يعني إخفاءها سواء كان كتمان أصلها، أو وصفها؛ وسواء كان الحامل لها القرابة، والغنى؛ أو البعد، والفقر؛ لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (سورة النساء: ١٣٥).[2]

---

[1] راجع تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٤١٠-٤٢٣).

[2] راجع تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٤٢٧-٤٣٢).

ح–فوائد آية ٢٨٤ .

١ –عموم ملك الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَافِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَافِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ؛ وليس معلوماً لنا سوى السموات والأرض؛ ويدخل في السموات الكرسي، والعرش، والملائكة، وأرواح بني آدم التي تكون في السماء، كأرواح المؤمنين في الجنة؛ لأن المراد بذلك كل ما علا؛ بل ويشمل ما بين السماء والأرض من الأفلاك، والنجوم، وغير ذلك؛ لأنها داخلة في السموات؛ لأنها في جهتها؛ ويدخل في الأرض العاقل، وغير العاقل؛ فيشمل بني آدم، والجن، ويشمل الحيوانات الأخرى، ويشمل الأشجار، والبحار، والأنهار، وغير ذلك.

٢ – أن الله عز وجل هو القائم على هذه السموات والأرض يدبرها كما يشاء؛ لأنها ملكه.

٣ –أن الله لا شريك له في ذلك الملك؛ يستفاد ذلك من تقديم الخبر الذي حقه التأخير؛ وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر؛ و«الحصر» إثبات الحكم في المذكور، ونفيه عما سواه.

٤ –إثبات صفات الكمال لله عز وجل؛ لأننا إذا تأملنا في هذا الملك الواسع العظيم، وأنه يدبَّر بانتظام لا مثيل له علمنا بأن الذي يدبره كامل الصفات؛ فيؤخذ منه كل صفة كمال لله، كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والعزة، والحكمة، وغير ذلك من صفاته عز وجل؛ لأنه لا يمكن أن يقوم بملك هذه الأشياء العظيمة إلا من هو متصف بصفات الكمال[1].

ط–فوائد آية ٢٨٥ .

١ – أن القرآن كلام الله؛ لقوله تعالى: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ ؛ والمنزل هو الوحي؛ والكلام وصف لا يقوم إلا بمتكلم؛ لا يمكن أن يقوم بنفسه؛ وعلى هذا يكون في الآية دليل على أن القرآن كلام الله – الوحي الذي أنزل على مُحَمَّد ﷺ.

٢ – إثبات علوّ الله عز وجل؛ لأن النزول لا يكون إلا من أعلى؛ لقوله تعالى: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ ﴾.

٣ – إثبات رسالة النبي ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾.

٤ – عظم ربوبية الله، وأخصيتها بالنسبة إلى الرسول ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾.

ويتفرع على ذلك أن الله سبحانه وتعالى سينصره؛ لأن الربوبية الخاصة تقتضي ذلك – لا سيما وأنه سوف يبلّغ ما أنزل إليه من ربه.

---

[1] راجع تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٤٣٥-٤٤١).

٥-أن إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين شامل لكل أصول الدين؛ لقوله تعالى: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ ؛ ويبقى عندنا إشكال؛ وهو أنه ليس في الآية ذكر الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر؟ والجواب من أحد وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن هذا داخل في عموم قوله تعالى: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾.

والوجه الثاني: أن يقال: إن الإيمان بالكتب، والرسل متضمن للإيمان باليوم الآخر، والقدر.

٦-أن من صفات المؤمنين السمع، والطاعة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ ﴾ (سورة النور: ٥١- ٥٢) ، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٦)؛ والناس في هذا الباب على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من لا يسمع، ولا يطيع؛ بل هو معرض؛ لم يرفع لأمر الله، ورسوله رأساً.

القسم الثاني: من يسمع، ولا يطيع؛ بل هو مستكبر؛ اتخذ آيات الله هزواً، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ ﴾ (سورة لقمان: ٧) ، وكقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ (سورة البقرة: ٩٣) ؛ وهذا أعظم جرماً من الأول.

القسم الثالث: من يسمع، ويطيع؛ وهؤلاء هم المؤمنون الذين قالوا سمعنا وأطعنا، وقال الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ (سورة الأحزاب: ٧١).

٧- أن كل أحد محتاج إلى مغفرة الله؛ لقوله تعالى: ﴿ غُفۡرَانَكَ ﴾؛ فكل إنسان محتاج إلى مغفرة - حتى النبي ﷺ محتاج إلى مغفرة؛فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (سورة الفتح: ١ - ٢) ، وقال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ (سورة محمد: ١٩) ؛ واعلم أن الإنسان قد يكون بعد الذنب أعلى مقاماً منه قبل الذنب؛ لأنه قبل الذنب قد يكون مستمرئاً للحال التي كان عليها، وماشياً على ما هو عليه

معتقداً أنه كامل، وأن ليس عليه ذنوب؛ فإذا أذنب، وأحس بذنبه رجع إلى الله، وأناب إليه، وأخبت إليه، فيزداد إيماناً، ويزداد مقاماً – يرتفع مقامه عند الله عز وجل.[1] .

ي–فوائد آية ٢٨٦ .

١–بيان رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، حيث لا يكلفهم إلا ما استطاعوه؛ ولو شاء أن يكلفهم ما لم يستطيعوا لفعل.

فإذا قال قائل: كيف يفعل وهم لا يستطيعون؟ وما الفائدة بأن يأمرهم بشيء لا يستطيعونه؟

فالجواب: أن الفائدة أنه لو كلفهم بما لا يستطيعون، وعجزوا عاقبهم على ذلك؛ وهذه قاعدة عظيمة من أصول الشريعة؛ ولها نظائر في القرآن، وكذلك في السنة.

٢–أن الإنسان لا يحمل وزر غيره؛ لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾.

٣–يسر الدين الإسلامي؛ لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

٤–أن للإنسان طاقة محدودة؛ لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ؛ فالإنسان له طاقة محدودة في كل شيء: في العلم، والفهم، والحفظ، فيكلف بحسب طاقته.

٥–أن للإنسان ما كسب دون أن ينقص منه شيء، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ (سورة طه: ١١٢).

٦–أنه ينبغي للإنسان أن يتوسل في الدعاء بالوصف المناسب، مثل الربوبية – التي بها الخلق، والتدبير؛ ولهذا كان أكثر الأدعية في القرآن مصدرة بوصف الربوبية، مثل: «ربنا» ، ومثل: «ربِّ» .[2]

وفي ختام هذه الفوائد نجد تنوع هذه الآيات الأخيرة من السورة واشتمالها على المجالات المختلفة والتي كلها لها أهمية وقيمة في حياة الفرد والمجتمع وفي علاقة الفرد مع الخالق ومع الخلق فسبحان الله الذي جعل لنا في كتابه نبراسًا نقتدي ونهتدي به .

[1] راجع تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٤٤٦–٤٥٠).

[2] راجع تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ،(٣ /٤٥٣–٤٦١).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن أكون قد وُفقت في تفسير الآيات وتوضيحها وقد توصل الباحث خلال بحثه لعدد من النتائج أبرزها:

١-أهمية البحث في سور القرآن الكريم وأن قراءة تفسير القرآن وفهم معانيه يُنير بصيرة الإنسان ويخبره بأن كل السعادة والتوفيق في قراءة وتدبر معاني القرآن العظيم.
٢-أن سورة البقرة سورة طويلة وتناولت في آياتها كل جوانب الحياة وكل مجالاتها المختلفة.
٣-رحمة الله بعباده وتوجيههم لما فيه خير لهم وتحذيرهم من الانغماس في ملذات الدنيا والسعي وراء المال بالطرق المحرمة فقد وجههم وأرشدهم لكيفية استثمار المال بالصدقة والبيع وغيره دون اللجوء إلى الربا الذي حرمه الله على عباده.

ومن خلال البحث يوصي الباحث بعدد من الأمور:

١-أوصي كل باحث في الدراسات الإسلامية بالاهتمام والتركيز على مجال تفسير القرآن الكريم وتدبره فهو مجال مليء بالدرر والتوجيهات والقصص والأقوال المفيدة.
٢-نشر بعض الفوائد المتعلقة بالسور أو ببعض الآيات في وسائل التواصل الاجتماعي بأسلوب مهذب وبسيط حتى يفيد الجميع.
٣-الاستمرار في البحث في تفسير القرآن ونشر تلك البحوث بعد تنقيحها فلعلها تكون من العلم النافع الذي ينفع الإنسا بعد وفاته.

وفي الختام أحمد الله جل في علاه على وصولي لنهاية هذه الرحلة الممتعة في كتاب الله وفي تفسير آيات عظيمات من سورة البقرة فالله أسأل أن ينفع به كل من يقرأه وأن يجعله حجة لي لا علي والحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

-البحر المحيط،لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)،تحقيق:عادل عبدالموجود وعلي مُحَّد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٣هـ.

-التحرير والتنوير،لمحمد الطاهر ابن عاشور،الدار التونسية للنشر،تونس،١٩٨٤م.

-تفسير أبي السَّعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،لأبي السَّعود بن مُحَّد العمادي الحنفي(ت٩٨٢هـ)،تحقيق:عبدالقادر أحمد عطا،مكتبة الرياض الحديثة،الرياض،(د.ت).

-تفسير آيات الربا،لسيد قطب،دار الشروق،بيروت،١٤١٥هـ.

-تفسير القرآن العظيم،لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)،تحقيق:سامي مُحَّد السلامة،دار طيبة،الرياض،ط٢ ،١٤٢٠هـ.

-تفسير القرآن الكريم،لمحمد صالح العثيمين،دار ابن الجوزي،الدمام،١٤٢٣هـ.

-التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم وعن أسباب النزول وقواعد الترتيل،لوهبة الزحيلي،دار الفكر،دمشق،(د.ت).

-جامع البيان عن تأويل آي القرآن،لأبي جعفر مُحَّد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)،تحقيق:عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر،القاهرة، ١٤٢٢هـ.

-الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،لأبي عبدالله مُحَّد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)،تحقيق:محب الدين الخطيب،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة،١٤٠٠هـ.

-الجامع الكبير، لأبي عيسى مُحَّد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)،تحقيق:بشار عواد،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٦م.

-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،لأبي عبدالله مُحَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت٦٧١هـ)،تحقيق:عبدالله التركي و مُحَّد رضوان عرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٢٧هـ.

-دروس من سورة البقرة،لعبدالله مُحَّد شحاتة،مجلة الوعي الإسلامي،الكويت،١٩٧٩م.

-السنن،لأبي عبدالله مُحَّد بن يزيد بن ماجة القزويني(ت٢٧٣هـ)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط وعادل مرش و مُحَّد كامل وعبداللطيف حرز الله،دار الرسالة العالمية،دمشق،١٤٣٠هـ.

-السنن الكبرى،لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(٣٠٣هـ)،تحقيق:حسن شلبي،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٢١هـ.

-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،لمحمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)،تحقيق: عبدالرحمن عميرة،دار الوفاء،١٩٩٤م.
-فضائل سورة البقرة،مصطفى البصراتي،مجلة التوحيد،مصر،٢٠٠٦م.
-في رحاب التفسير،لعبدالحميد كشك،المكتب المصري الحديث،مصر،(د.ت).
-في رحاب القرآن،فريد نمار،مجلة الإصلاح،الجزائر،٢٠١٢م.
-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي مُحَمَّد عبدالحق غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)،تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي مُحَمَّد،دار الكتب العلمية،لبنان،١٤٢٢هـ.
-المسند،لأحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)،تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبدالرزاق وأيمن الزاملي وإبراهيم النوري ومُحَمَّد المسلمي ومحمود خليل،عالم الكتب،بيروت،١٤١٩هـ.
-المسند الصحيح المختصر من السن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ)،تحقيق: أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفاريابي،دار طيبة،الرياض،١٤٢٧هـ.
-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،(د.ت).

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾	١٠
﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾	٤٩
﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	٥٣
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾	٤
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا. ﴾	٥٣
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾	١٦
﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ.. ﴾	٤٨
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾	١٦
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾	١٦
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا.. ﴾	١٦
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾	٤٥
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	١٧
﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾	١٧
﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾	٥٣
﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾	٥٣
﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ .. ﴾	٤٩
﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ.. ﴾	٤٩
﴿ * لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ.. ﴾	١٧
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝١٣١ ﴾	٤٩
﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥ ﴾	١٧
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا ... ﴾	٥٣
﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝٤٢ ﴾	٤٩
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾	١٧
﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ ﴾	١٧
﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝١٩٠ ﴾	١٧
﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	٤٦

﴿ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١ ﴾	١٧
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾	٥٣
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾	٥٣
﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ ﴾	٥٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ .. ﴾	١٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ.. ﴾	٥١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾	١٦

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
(أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا..)	٤٢
(أُعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يُعطهن نبي قبلي..)	٤٠
(اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران..)	٩و١٢
(اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة)	١٢
(إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش ..)	١٣
(إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام..)	٤١
(إن أول من جحد آدم عليه السلام أن الله لما خلق آدم مسح ظهره ..)	٣٠
(البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكًا..)	٩
(صَدَقك وهو كذوب،ذاك شيطان..)	١٣
(فراش من ذهب..)	٤٠
(لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإنَّ البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان..)	٩و١٢
(لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن البقرة..)	٩
(من أحب أن يظله الله في ظله فليُنظر معسرًا أو ليضع عنه)	٢٦
(من أنظر معسرًا كان له بكل يوم صدقة..)	٢٦
(من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)	١٣
(من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)	١٣
(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)	٤٠
(يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم..)	١٢
(يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار...)	٣٣

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٤
المبحث الأول:التعريف بسورة البقرة. المطلب الأول:نوع السورة وترتيبها وعدد آياتها وأسماؤها.	٨
المطلب الثاني:موضوع السورة وأهدافها ومقاصدها.	١٠
المطلب الثالث:فضائل سورة البقرة.	١٢
المبحث الثاني:جوانب متعلقة بسورة البقرة. المطلب الأول:مناسبة السورة لما قبلها.	١٦
المطلب الثاني:أسباب نزول السورة.	١٨
المبحث الثالث:تفسير الآيات من سورة البقرة من الآية ٢٧٧ وحتى الآية ٢٨٦. المطلب الأول:تفسير الآيات من آية ٢٧٧ إلى آية ٢٨١ .	٢٠
المطلب الثاني:تفسير الآيتين ٢٨٢-٢٨٣ .	٢٨
المطلب الثالث:تفسير الآيات من ٢٨٤-٢٨٦ وهي خواتيم سورة البقرة.	٣٦
المبحث الرابع:الفوائد المستنبطة من الآيات العشر الأخيرة من سورة البقرة. المطلب الأول:الفوائد العامة من السورة.	٤٢
الخاتمـــــــة .	٥٢
المصادر والمراجع	٥٣
فهرس الآيات	٥٥
فهرس الأحاديث	٥٧